مجلة التربوي

مجلة علمية محكمة تصدر عن

كلية التربية

جامعة المرقب

العدد الحادي عشر

يوليو 2017م

هيئـــــــة التحريـــر

رئيس التحرير: د. عطية رمضان الكيلاني

مدير التحرير: د. علي أحمد ميلاد

سكرتير المجلة: م. عبد السلام صالح بالحاج

المجلة ترحب بما يرد عليها من أبحاث وعلى استعداد لنشرها بعد التحكيم .
المجلة تحترم كل الاحترام آراء المحكمين وتعمل بمقتضاها .
كافة الآراء والأفكار المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تتحمل المجلة تبعاتها .
يتحمل الباحث مسؤولية الأمانة العلمية وهو المسؤول عما ينشر له .
البحوث المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها نشرت أو لم تنشر .
حقوق الطبع محفوظة للكلية .

بحوث العدد

- العمل بالحديث المعنعن
- الإدراك الاجتماعي وعلاقته بجودة الحياة
- التدخل العلاجي والتأهيلي المبكر وعلاقته بتحسين بعض مجالات النمو المختلفة للأطفال المصابين بأعراض متلازمة داون ودور الأسرة
- ظاهرة الهروب من المدرسة الأسباب – العوامل المساعدة على حدوثها – الأساليب الإرشادية المقترحة لمعالجة هذه الظاهرة ضمن الواقع التعليمي الحديث
- الذكاء الاجتماعي (2005 –2015)
- الآثار النفسية والاجتماعية والتربوية للحرب على الأطفال
- الفنون الجميلة وأقسامها عند كانط
- تقدير معايير جودة المياه السطحية والجوفية لوادي كعام
- استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية في مرحلة المراهقة
- من الجارة
- تقييم مشاريع التخرج بأقسام الحاسوب بمؤسسات التعليم العالي بمنطقة الخمس باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS)
- منهج ابن الحنبلي واختياراته النحوية في شرح ميمية أبي السعود
- صَرْفُ الممنُوعِ مِنَ الصَّرفِ ومنعُ المَصروفِ
- استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في تقدير استنزاف الغطاء النباتي وأثره على معدل درجات الحرارة بمنطقة الخمس
- تقييم دور الانترلوكين –2 كوسيلة للكشف عن سرطان المتانة البولية
- آثر الصادرات في النمو الاقتصادي في ليبيا خلال الفترة (2005 – 2015)

- Arabic Diacritics and Their Influence on Word Recognition
- The Effect of Exposure Frequency on Intermediate Language Learners' Incidental Vocabulary Acquisition and Retention through Reading
- Investigating the Students' Real Problems in Forming the Different Types of Adverbial Clauses (Case Study: the Third Year Students in the Faculty of Education
- The best fitted regression line procedure for analytic rotation in factor analysis
- A CASE STUDY OF LIBYAN AND SERBIAN TEACHERS`ATTITUDES TOWARDS INCLUSION EDUCATION
- DIFFERENTIAL SANDWICH THEOREMS FOR CERTAIN SUBCLASSES OF ANALYTIC FUNCTIONS
- Common Fixed Point Theorem For Sub-Compatible Mappings of Type A In Fuzzy 2-Metric Space
- Automorphisms of Groups That are Isomorphic to (Z_n+_n) with One Orbit
- Certain Conditions for Strongly Starlike and Strongly Convex Functions
- Environmental Impacts of Libyan Man Made River on The Nearby Region

د.نور الدين سالم ارحومة قريبع
كلية التربية-جامعة المرقب

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

وبعد..،

فيتناول هذا البحث موضوع "الفنون الجميلة" وهو من الموضوعات التي آولها العديد من الفلاسفة والمفكرين في العصر الحديث اهتماماً كبير وأبرز هؤلاء الفلاسفة الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط (1724-1804)الذي خصص كتابه الثالث "نقد ملكة الحكم لدراسة الفن, ولما كان كانط قد شرع في بناء رؤية للفن بوجه عام حتى يتمكن من بناء رؤيته الفلسفية الكاملة في الفن لذلك ذهب إلى تخليص مفهوم الفن من جملة ما يحيط به من التباس وغموض نتيجة الخلط بين العلم والفن, ويمكن تحديد إشكالية البحث من خلال مجموعة من الأسئلة لعل أهمها: كيف نظر كانط إلى الفن بوجه عام؟ وما هو مفهوم الفن الجميل؟ وكيف قسم الفنون الجميلة؟ ثم ماهي علاقة الفن بالطبيعة من وجهة نظر كانط؟ هذه الأسئلة وغيرها هي التي سيحاول البحث الإجابة عنها. ويهدف البحث إلى إبراز أهم إسهامات كانط في الفن والفنون الجميلة. وقمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة, تناولت في المبحث الأول مسألة الفن والفنون الجميلة, اما المبحث الثاني تناول تقسيم الفنون الجميلة, وتناول المبحث الثالث مقارنة القيمة الفنية للفنون الجميلة بعضها ببعض, أما الخاتمة فقد تضمنت ما توصل اليه الباحث من نتائج وأفكار تخدم موضوع البحث.

المبحث الأول: الفن والفنون الجميلة

يتحدث كانط عما يسمونه عادة باسم " الفنون الجميلة " فيقول: إنه ليس هناك علم للجمال، بل هناك فقط نقد للجمال، كما أنه ليس ثمة علم جميل بل هناك فقط فنون جميلة " (1) ولو كان في الامكان قيام علم للجمال، لكان في وسعنا أن نحدد بطريقة علمية، أعني بالالتجاء إلى بعض البراهين أو الحجج، ما إذا كان من الواجب اعتبار هذا الشي أو ذاك جميلاً أو قبيحا كما إننا لو اعتبرنا الحكم على الجميل حكماً علمياً لاستحال علينا أن نقول عنه أنه حكم ذوقي.

وفضلاً عن ذلك فإنه لا معنى على الإطلاق للتحدث عن علوم جميلة مادام العلم يقوم أولاً وبالذات على المبادئ والبراهين، لا على العبارات الجميلة والألفاظ المنمقة. والظاهر أن الذين يتحدثون عن " العلوم الجميلة " إنما يقصدون بهذا الاصطلاح: الإشارة إلى بعض

(1) ايمانويل كانط : نقد ملكة الحكم ،ترجمة غانم هنا، وزيع مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1،سبتمبر2005م،ص 229.

المعارف الضرورية للفنانين، كمعرفة اللغات القديمة، وقراءة الكتاب الكلاسيكيين ودراسة التاريخ، والإلمام بعلوم الآثار القديمة...الخ فنحن هنا بإزاء مجموعة من العلوم التاريخية، أو المعارف الضرورية لبعض الفنون الجميلة، ولكننا لسنا على الإطلاق بإزاء علوم جميلة (2).

ويفرق كانط بين ((الفن الميكانيكي)) الذي يستند إلى معرفة بالموضوع الممكن تحقيقه، من اجل تنفيذ الأفعال الضرورية اللازمة لتحقيق هذا الموضوع وبين ((الفن الجمالي)) الذي ليس له من غاية مباشرة سوى الشعور باللذة أو الاستمتاع بالجمال. وينقسم " الفن الجمالي " بدوره إلى نوعين: فنون ملائمة وفنون جميلة. أما الفنون الملائمة فهي التي تكون غايتها مجرد الاستمتاع مثل كل ما يمكن أن يجذب جماعة تجلس إلى مائدة الطعام: كحسن الحديث، والبراعة في إدارة حوار شائق وحي، وإشاعة الحبور بالمُلح والفكاهات، بحيث يمكن – كما يقال تبادل القيل والقال أثناء المأدبة من دون أن تقع المسئولية على أحد لأن لا علاقة له إلا بحديث اللحظة وليس معداً لان يكون مادة دائمة للتفكير أو لتكرار لاحق. " ومن بين هذه الأمور أيضاً طريقة تجهيز المائدة للاستمتاع، أو موسيقي المأدبة في حالة مآدبة كبيرة: وهي شيء رائع ، يقصد منها فقط أن تكون اصواتاً مريحة ، تشيع الفرح في نفوس الضيوف ، من دون أن يعير احد أي اهتمام بتأليفها وتشجع على الحديث الحر بين الجليس وجاره ". ومن هذا الباب أيضاً جميع تلك الألعاب التي لا فائدة ترجى منها سوى إنها تساعد على أن يمر الزمن من دون الشعور به . (3) وأما الفنون الجميلة فإنها – على العكس – فنون جدية تتسم بطابع غائي "وان لم تكن لها غاية محددة " ، وتسهم إلى حد كبير في تثقيف الذهن وتربية ملكات النفس فضلاً عن إنها تزيد من درجة حساسيتنا الاجتماعية ، وتقوي من روحنا الجماعية . وما دام في وسعنا أن ننقل إلى الآخرين ما نستشعره من لذة فنية فان هذا وحده دليل قاطع على إننا هنا لسنا بإزاء لذة حسية خالصة ، وإنما نحن أيضاً بإزاء لذة تأملية " أو فكرية ". (4)

ولهذا يقرر كانط أنّ مقياس الفنون الجميلة ليس هو الإحساس، بل الحكم التأملي(5) وإذا انتلقنا إلى دراسة الصلة بين الفن والطبيعة فسنجد أن الفن الجميل عند كانط يختلف عن الفن الميكانيكي "الآلي" من حيث أنه لا يخضع لأي مفهوم ولا لأية قاعدة ."كما قدمنا".

ولكن كيف يمكننا أن نتمثل نتاج هذا الفن إذا لم يفترض قواعد تقوم أساساً له ؟ يجيبنا كانط قائلاً إن " كل فن يفترض قواعد تقوم أساساً له تمكننا من إن نتمثل النتاج بوصفه

(2) عبد الرحمن بدوي : امانويل كانط ، فلسفة القانون والسياسة ، وكالة المطبوعات الكويت ،د.ط، 1979م ،ص 385

(3) امانويل كانط :" نقد ملكة الحكم" مصدر سبق ذكره ، ص230.

(4) زكريا إبراهيم: كانط أو الفلسفة النقدية،ط3 ،د.ت ص196-197.

(5) امانويل كانط: " نقد ملكة الحكم "، مصدر سبق ذكره، ص230 .

ممكنا " (6) وهذا معناه أن الفن الجميل يفترض قواعد. ولكن كانط يرى أن هذا الفن لايمكن أن يخترع بذاته القاعدة التي وفقاً لها يكمل نتاجه ، ويذهب إلى القول بأن الطبيعة هي التي تقدم القاعدة للفن . إنها تتكفل بإملاء قواعدها الفنية على الذات البشرية التي ستقوم بعملية الإبداع . وتقوم الطبيعة بهذه المهمة عن طريق قدرة عقلية فطرية. هذه القدرة هي "العبقرية" (7) ويقرر كانط أنه لا يمكن أن يصدق لفظ " الفن " على أي إنتاج جمالي كائناً ما كان، اللهم إلا إذا كان له مظهر الطبيعة. حقاً إننا حينما نكون بإزاء " أعمال فنية " فانه لابد لنا بالضرورة من أن نشعر بأننا بإزاء " فن " لا بازاء " نتاج طبيعي" ولكن من الضروري للغائية الفنية أن تبدو حرة خالصة من كل قيد اصطناعي قد تفرضه عليها بعض القواعد التعسفية المحضة وحتى تكون جديرة حقاً بلقب "الفن" (8).

ومعنى هذا – بعبارة أخرى – أنه لابد لقوانين الفن من أن تكون هي بعينها قوانين الجمال الطبيعي . كما أن الطبيعة لا تكون جميلة ، إلا إذا استطعنا أن نكشف فيها ضرباً من الغائية ، بحيث تبدو لنا وكأنها هي تحمل طابع الفن ، فكذلك لا يكون الفن جميلاً اللهم إلا إذا كان يحمل مظهر الطبيعة ، مع كونه في الوقت نفسه " فنا" وسواء تحدثنا عن الجمال الفني أم عن الجمال الطبيعي ، فإن في استطاعتنا أن نقول بصفة عامة أن الجميل هو ما يروقنا في الحكم فقط لا في الإحساس ، ولا عن طريق التصور العقلي ولو كان هدف الفن هو مجرد إحداث استثارة حسية ، لكانت المتعة الجمالية ذاتية محضة كما انه لو كان هدفه إمدادنا بمفهوم أو تصور عقلي ، لما كان الانطباع الذي يتركه في نفوسنا سوى مجرد صورة المعرفة .

أما السمة الحقيقية التي ينبغي أن يتسم بها الفن، فهي أن تكون له صورة خاصة من صور الحكم يحددها التوافق الانسجامي القائم بين المخيلة والفهم. ولابد للغائية في العمل الفني – كما هو الحال في الطبيعة –من أن تظل مستترة مخفية. حقاً إن الغائية التي تتميز بها منتجات الفنون الجميلة هي بطبيعتها مرادة أو مقصودة ولكنها لا ينبغي أن تبدو كذلك، إذ لابد للفن من أن يظهر بمظهر الطبيعة. ولا يبدو الإنتاج الفني طبيعياً اللهم إلا إذا جاء مراعياً لقواعد الجمال الفني دون أن يشوبه أدنى أثر من أثار التكلف أو التصنع أو الافتعال. فالفنان الحقيقي إنما هو ذلك الذي يبدع بشكل تلقائي يعيد إلى أذهاننا صورة التلقائية الطبيعية نفسها.

وأما حينما تكون مراعاة الفنان للقواعد الفنية، مدرسية مفتعلة، واضحة التكلف، شديدة العسر، فهنالك لابد من أن تحل محل قدرته الفنية الإبداعية نزعة مدرسية متعثرة تضع القاعدة

(6)محمود سيد أحمد: مفهوم الغائية عند كانط ، دار الثقافة والطبع والتوزيع,القاهرةد.ط،1988 م ، ص 105.
(7)المرجع نفسه ، ص 105
(8) زكريا إبراهيم : كانط أو الفلسفة النقدية ، مرجع سبق ذكره ، ص 197

نصب عينيها، فلا يكون هناك بالتالي إبداع تلقائي بل مراعاة متكلفة لبعض الأشكال المدرسية الجامدة. (9)

واضح إذاً أن الفن الجميل يتضمن غائية، ولكن هذه الغاية ليست غاية مقصودة، بمعنى أن اللذة التي نجدها هي لذة تأملية فقط. ويترتب على هذا أن إنتاج الفن الجميل لا يمكن أن يحكم عليه بواسطة مفهوم محدد أو قاعدة محددة. أنه يجيء مراعياً لقواعد الجمال الفني دون أن يشوبه أثر من آثار التصنع أو الافتعال "كما أسلفنا ".

وبالتالي فإنّ الفنان الحقيقي هو الذي يبدع بشكل تلقائي يعيد إلى الأذهان صورة التلقائية " الطبيعة ذاتها". وبالجملة إن الفن الجميل لابد أن يظهر بمظهر الطبيعة أي لابد أن يتحرر تماماً من جميع المفاهيم والقواعد.

ويبدو أن قول كانط بأن الفن الجميل لابد أن يظهر بمظهر الطبيعة، هو ترديد للاتجاه الذي كان سائداً في القرنين السابع عشر والثامن عشر. ففي القرن السابع عشر – تحت تأثير نيوتن – ظهر اتجاه في الجمال يهدف إلى وضع الطبيعة كنموذج للفنان وفي القرن الثامن عشر أصبحت الطبيعة مرادفة للعقل بل أنهما – الطبيعة والعقل – ليسا إلا تعبيراً عن شيء واحد.

وأكد مفكرو وفلاسفة هذا القرن أن الطبيعة هي مصدر كل شيء، فمنها يستمد كل شيء وينتمي إليها كل شيء. وبذلك لا يستطيع الفنان أن ينافس ما تخلقه الطبيعة ولا يستطيع أن يسبغ الحقيقة الواقعية على صوره إذا لم يعرف قوانين هذا النظام، وإذا لم يهتد بهذه القوانين. ومن ثم ذهب " بوالوه " إلى القول بأن القانون الذي يحكم الفن من حيث هو كذلك ليس مستمداً من الخيال بل انه بالأحرى قانون موضوعي، عليه يمكن اكتشافه في طبيعة الأشياء . وذهب " بومجارتن " إلى أن الفنان يجب عليه أن يحاكي الطبيعة ، لأنها في نظره أعلى درجة من الكمال ولا يتأتى ذلك إلا بواسطة ملكة الحساسية التي تختص بإدراك الكمال والتمام الحسي في الطبيعة .

وذهب استطيقو النزعة التجريبية إلى أن الطبيعة هي مصدر كل خير ومعقولية وجمال وجلال، فعلت دعوة الأخذ بالطبيعة قبل كل شيء، فالطبيعة عاقلة والعقل طبيعي وظهر هذا القول جلياً عند " شافتسبرى " الذي كان يرى أن الفن مقيد بالطبيعة ولا يمكنه تحقيق شيء يجاوزها. (10) إلى ذلك، فهناك صلة قربى بين الطبيعة الجميلة والفن الجميل. فالطبيعة جميلة حين تبدو وكأنها تظهر قصدية الفن.

(9) زكريا إبراهيم : كانط أو الفلسفة النقدية ، مرجع سبق ذكره ، ص 198.

(10) أ . نوكس : النظريات الجمالية (كانط-هيجل-شوبنهاور) عربه وقدم له الدكتور محمد شفيق شيا ، منشورات بحسون الثقافية-بيروت-لبنان، د.ط ،1985م ،ص 70.

الفن جميل حين يقارب الطبيعة في ابتعاده عن التصورات المقيدة ة المحددة يقول كانط : " الطبيعة هي جميلة لأنها تبدو كما الفن ، والفن جميل فقط حين ندرك انه فن مع انه يبدو كما الطبيعة . وفي الحالين، جمال الطبيعة وجمال الفن، يمكن القول عموماً إن الجميل هو ذلك الذي يسر بمجرد الحكم عليه " وليس بواسطة الإحساس sensationأو التصور Concept (11) ما يعنيه كانط بالعلاقة بين الطبيعة الجميلة والفن الجميل هو أن الفن يصبح أكثر جمالاً حين يقترب من الطبيعة وينعتق من الأفكار العقلانية ، وحين ينسج وفق قاعدة تخصه هو لا وفق تصور عقلاني . كانط لا يسعى بالتأكيد إلى إلغاء المسافة التي تفصل بين الفن والحياة، ولا هو يحاول تأكيد الحاجة إلى تناسق منطقي – خيالي في الفن أو في الأعمال الفنية. " هو ذا المعنى العميق والهام في ما ذهب إليه أرسطو (12) من إن التراجيديا يجب أن تتضمن بداية ووسطاً وخاتمة وهو كذلك مفهوم ألاكوني للتكامل في، العمل الفني "أما كانط فهو، على العكس من ذلك كله، يبدي كرها لكل فلسفة، في الفن تذهب إلى اعتباره ترجمة لشعور محدد أو إبلاغاً عن تجربة فيها مضمون ومعنى. لكن الفن هو في الواقع شيء أخر. هو على نقيض موقف كانط ، تواصلٌ وتعميمٌ لتجربة غنية متكاملة .

إن عقلانية الفن لا تعني بالضرورة تصورية مجردة أو تحليلاً قاصراً جزئياً . هي منطق وضع نوعي وتجربة خيالية. أما تكامل العمل الفني فيقوم بما فيه من تبرير انطولوجي، أي في كينونته الكاملة. كذلك فان غياب التكامل الفني يشير إلى تمزق داخلي بتأثير اعتبارات خارجية معينة ، أو انه يشير ببساطة إلى نقص في الموهبة والحدس .التكامل الجمالي هو الشمول ،هو الامتلاء الداخلي والانسجام النوعي هو ما يسميه "بروفسور ديوي" في مقالة له حول الفكر الكيفي :" حضور كلي لخاصية ما في موقف ما " في العمل الفني على كل تفصيل أو معطى ، أكان خطاً ، لوناً نغمة لفظة، إيقاعاً ، شكلاً ، فكرة ، حدثاً ، أم شخصية ، أن ينسجم مع الهوية العامة الموجهة للعمل الفني والسائدة فيه ، وأن يصبح بعضاً من النسيج الجمالي الشامل والهام وذلك تحت هدي العقل المتخيل وسيطرته . (13) .

وأخيراً ، للفنون الجميلة مظهر الطبيعة وينبغي أن ننتبه ونحن ننظر في الآثار الفنية إلى أنها من نتاج الإنسان وليس من نتاج الطبيعة.

(11) محمود سيد احمد : الغائية عند كانط ، مرجع سبق ذكره ، ص 104

(12) أرسطو (384ق.م – 322ق.م) – فيلسوف يوناني كادت مؤلفاته تشتمل على معارف عصره ، تأرجح في الفلسفة بين المادية والمثالية ، مؤلفاته الأساسية : "الارغانون "، " الميتافيزيقا "" ما بعد الطبيعة ".

" السياسية "" المعجم الفلسفي المختصر" ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم موسكو ،ط4 ،1986، ص 551 .

(13) أ. نوكس : النظريات الجمالية ، مرجع سبق ذكره ، ص71 .

المبحث الثاني: تقسيم الفنون الجميلة

يستند كانط في تقسيمه للفنون الجميلة إلى أسلوب التعبير المستخدم في كل فن من أجل توصيل الانطباعات الجمالية إلى الآخرين. ولما كان الناس يلجأون في تعبيراتهم المختلفة أما إلى (الكلمة) أو إلى (الحركة) أو إلى (النغمة) ، فان كانط يصنف الفنون بحسب هذه الأساليب الثلاثة في التعبير فيقسمها إلى : فنون القول ، وفنون الحركة وفنون الصوت أو النغم . وكانط يشير إلى إمكان تقسيم الفنون إلى نوعين: فن يعبر عن الأفكار وفن يعبر عن الحدوس أو العيانات الحسية، مع تقسيم هذا النوع الثاني بدوره إلى قسمين فن يعبر عن الصورة، وفن يعبر عن المادة، ولكنه يرى أن هذا التقسيم الثنائي مغالٍ في التجريد، فضلاً عن أنه لا يتلاءم مع التصنيفات العادية للفنون. (14) ولهذا نراه يأخذ بالتقسيم الثلاثي فيورده على النحو التالي: فن الكلمة ويتمثل بالشعر والخطابة " فنون القول أو الفنون الكلامية ".

2- فن الصورة ويتمثل بالنحت والتصوير " الفنون التشكيلية ".

3- فن الصوت ويتمثل بالموسيقى (15)" فنون التلاعب الحر بالأحاسيس " .

ويمكن أن تمتزج هذه الفنون مع بعضها لتتولد فنون جديدة، ويقول كانط: ويمكن أن يجتمع فن أو أكثر في نتاج فن واحد. فالبلاغة قد تجتمع مع التصوير في مسرحية والشعر يمكن أن يجتمع مع الموسيقى في الغناء، والغناء يمكن أن يجتمع مع العرض التصويري " المسرح " في الأوبرا، ولعبة الاحساسات قد تجتمع مع الموسيقى ومع لعبة الأشكال في الرقص.

وعرض السامي من حيث ينتسب الى الفنون الجميلة، يمكن أن يجتمع مع الجمال في تراجيديا منظومة شعراً، وفي قصيدة تعليمية وفي الأوراتوريو oratorio (16)، وفي هذه التركيبات تكون الفنون الجميلة أكثر فناً ، ولكن يمكن أن يشك في بعض الأحوال في أنها أكثر جمالاً لأن ثَمَّ تقاطعاً بين أشكال مختلفة للإمتاع. وفي كل الفنون الجميلة الشيء الجوهري هو "الشكل "، وهو الغاية للمشاهدة ولفعل الحكم، وفيه اللذة هي في الوقت نفسه ثقافة وتهيئ النفس للأفكار، جاعلاً إياها قادرة على كثير من اللذات والملاهي من هذا النوع، وليس الجوهري هو مادة الإحساس " السحر أو الانفعال " حيث يتعلق الأمر بالمتعة فقط، المتعة التي لا تترك مجالاً للفكرة، وتثلم الذكاء، وتثير الاشمئزاز من الموضوع، وتجعل النفس ساخطة على نفسها.

(14) زكريا إبراهيم: كانط أو الفلسفة النقدية ، مرجع سبق ذكره ،ص202

(15) علي أبو ملحم : نحو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت،د.ط ،1991 ص 59.

(16) الاوراتوريو : هو تأليف موسيقي درامي يدور حول موضوع ديني .

وهذا هو مصير الفنون الجميلة إذا لم ترتبط – عن قرب أو بعد – بالأفكار الأخلاقية الكفيلة وحدها بإيجاد رضا مستقل. وهنالك لن تفيد إلا في التلهية وشرود الذهن وبوجه عام ، ألوان الجمال في الطبيعة هي الأنسب للغرض المقصودة ، حينما يكون المرء متعوداً منذ نعومة أظفاره على ملاحظتها، والحكم عليها ، والإعجاب بها. (17) وهكذا لا يوجد في الأصل سوى ثلاثة أنواع من الفنون الجميلة، فلنأخذ في بيان كل نوع منها:

أ – فنون القول أو الفنون الكلامية:

وتشمل البلاغة والشعر. والبلاغة عند كانط هي الفن الذي يعالج مسائل الفهم كما لو كانت لهواً حراً للمخيلة. وأما الشعر فهو الفن الذي يحقق للمخيلة لهواً حراً في صورة مسألة من مسائل الفهم. ومعنى هذا أن الخطيب يتصدى للحديث عن مسألة جدية فيعالجها كما لو كانت مجرد تلاعب سار بالأفكار وبذلك يستثير إعجاب المستمعين في حين أن الشاعر لا يعدنا بأكثر من إتحافنا بصورة سارة من التلاعب بالأفكار، فإذا بفهمنا يجد نفسه بإزاء دور ذهني قد أراد الشاعر أن يقوم بأدائه ولكن لابد في كلتا الحالتين من توافق ملكتي المعرفة ، ألا وهما: الحساسية والفهم ، بطريقة تلقائية لا قسراً فيها ولا افتعال، حتى نكون بإزاء فنون جميلة بمعنى الكلمة ولهذا فان الخطيب والشاعر في حاجة دائماً إلى تجنب التكلف والعزوف عن الافتعال، حتى يجيء فهمنا حراً خالياً تماماً من كل آلية أو اصطناع . وعلى حين أن الخطيب يعطينا أقل مما وعدنا به، لأنه لا يستثير اهتمام ذهننا بقدر ما يقدم لنا لهواً مشوقاً يستميل مخيلتنا نجد أن الشاعر يعطينا أكثر مما وعدنا به، لأنه يقدم لنا عملاً جدياً يستخدم فيه التلاعب بالأفكار كمجرد وسيلة لإحياء مفاهيم الذهن فيوفر بذلك لفهمنا غذاء روحياً حياً ، أسهمت المخيلة في زيادة قيمته ومضاعفة قوته.

ب– الفنون التشكيلية:

وهي الفنون التي تعبر عن الأفكار بحدوس حسية وهي تنقسم إلى قسمين: فنون تجسيمية تعبر عن الحقيقة الحسية، كالنحت والمعمار وفنون تصويرية تعبر عن المظهر الحسي، كفن التصوير " بالمعنى الدقيق" وفنون تجميل البساتين. ونحن ندرك النوع الأول من الفنون التشكيلية بواسطة حاستين، ألا وهما: البصر واللمس، في حين أننا لا ندرك النوع الثاني إلا بواسطة حاسة واحدة فقط، إلا وهي البصر.

ولئن كان النحت والمعمار فنين تجسيمين، إلا أن ثمة فارقاً أساسياً يفصل بينهما (18)، لأن النحت يقدم لنا بطريقة مادية " أو جسمية" موضوعات يمكن أن توجد في الطبيعة، في

(17) ايمانويل كانط : " نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص256 .
(18) زكريا إبراهيم : كانط أو الفلسفة النقدية ، ص 203 -204

حين أن المعمار يقدم لنا موضوعات ليست ممكنة إلا بفعل الفن نفسه وبالتالي فان مبدأها المحدد ليس هو الطبيعة بل الغاية التعسفية التي يريد الفنان.

وبينما نلاحظ أن المثال يقتصر على التعبير عن بعض الأفكار الجمالية فيقدم لنا تماثيل للبشر أو الآلهة، أو الحيوانات، نجد أن المهندس المعماري يقدم لنا موضوعات فنية ذات استعمال خاص كالمعابد، والمتاحف، وأقواس النصر، والمقابر، والهياكل والأبنية العامة، وما إلى ذلك.

والمهم في العمل المعماري هو أن يجيء مطابقاً للاستعمال الخاص الذي أُنشئ من أجله في حين أن المهم في العمل النحتي أن يحقق ضرباً من التوافق بين الأفكار الجمالية التي يعبر عنها من جهة ، والحقيقة المحسوسة التي ينقل عنها من جهة أخرى بحيث لا يكون مجرد محاكاة عمياء للطبيعة ، بل يكون عملاً فنياً إنسانياً هو ثمرة لإنتاج الإرادة البشرية الحرة (19) والتصوير ، وهو النوع الثاني من الفنون التشكيلية ويمثل المظهر المحسوس مرتبطاً بالأفكار ارتباطاً فنياً – يمكن أن يشمل فن المحاكاة الجميلة للطبيعة ، وفن الترتيب الجميل لمنتجات الطبيعة . والأول هو التصوير بالمعنى الدقيق، والثاني هو فن البساتين. والأول لا يعطي إلا مظهر الامتداد الجسمي، بينما الثاني يعطي مظهر الاستعمال والانتفاع من أجل غايات أخرى غير لعب الخيال في تأمل أشكاله. وفن البساتين ليس شيئاً أخر غير فن تزيين التربة بنفس التنويع (الأعشاب، الأزهار، الشجيرات، الأشجار، قنوات المياه الروابي والأودية) الذي عليه تتبدى الطبيعة للعيان لكن مع ترتيبه وفقاً لأفكار معينة.

والترتيب الجميل للأشياء المادية لا يوجد إلا بالنسبة إلى العين، أما حس اللمس فلا يمكن أن يدرك مثل هذا الترتيب. ويدخل كانط في فن التصوير بالمعنى الواسع: تزيين الغرف بالبساطات والأغشية الجدرانية وكل أثاث مخصص للنظر فقط، وكذلك فن اللباس بذوق " ويدخل في ذلك زينات السيدات! " تشكل في لمعان الاحتفال لوحة تشبه لوحة التصوير: ولا مدعاة لها هناك إلا لتكون متعة للناظرين، ومحركاً للخيال في تلاعبه الحر بالأفكار وقد تكون صناعة كل ألوان الزينات هذه مختلفة من الناحية الميكانيكية ونفترض فنين مختلفين كل الاختلاف، لكن حكم الذوق على ما هو جميل في هذا الفن محدد دائما على نحو مطرد. (20) بمعنى أن الأشكال وحدها " من دون اعتبار أية غاية " هي التي يحكم فيها كما تعرض ذاتها للعين – مفردة أو مجتمعة مع غيرها – وفق التأثير الذي تحدثه في المخيلة.

(19) المرجع نفسه ، ص 204.
(20)عبد الرحمن بدوي : ايمانويل كانط : فلسفة القانون والسياسة ، مصدر سبق ذكره ،ص 338

أما كيف يمكن أن نضم الفن التشكيلي " إلى الإيحاءات في اللغة" بحسب التمثيل" فله ما يبرره في أن روح الفنان هي التي تهب، عبر هذه الأشكال تعبيراً جسمانياً لما فكر فيه، وكيف تم ذلك، فجعل الشيء نفسه يتكلم إيحائياً: وهذه لعبة مألوفة جداً يلعبها خيالنا يضفي على الأشياء الجامدة، كل حسب شكله، روحاً يتكلم إلينا بواسطته (21).

جـــ – أما فن اللعب الجميل بالإحساسات المعبر عنها في الخارج: فلا يمكن أن يكون شيئاً أخر غير نسبة الدرجات المختلفة لتوتر الحواس، أعني نغمة الحس. فإذا أخذنا هذا التعبير بمعنى واسع أمكن أن نقسم هذا الفن إلى اللعب الفني بالإحساسات السمعية و"اللعب الفني بالإحساسات " البصرية، أي إلى الموسيقى، وفن الألوان (22).

ويلاحظ كانط أن هاتين الحاستين, فيها عدا قابليتهما لتقبل الانطباعات بالقدر الضروري لكسب مفاهيم عن الأشياء الخارجية ، هما أيضاً قادرتان على تقبل إحساس خاص مرتبط بهما لا نستطيع أن نقرر بدقة هل هو قائم على حس أم على تفكير ، وقد تكون هذه القابلية للتأثر مفقودة أحياناً على الرغم من أن الحس ، من جهة أخرى لا يكون مفقوداً على الإطلاق في ما يتعلق باستعماله لمعرفة الأشياء ، بل على العكس مرهفاً جداً وهذا يعنى إننا لا نستطع تأكيد ما إذا كان لون أو صوت " نغم " ليس أكثر من إحساسٍ مُرضٍ أم أنه يشكل بذاته لعبة جميلة من الاحساسات ، وعلى هذا الأساس تحتوي على رضا بالشكل في الحكم الجمالي.

فلو أخذنا بالاعتبار سرعة اهتزاز الضوء، أو الهواء في الحالة الثانية هذه السرعة التي تفوق من دون أدنى شك كثيراً قدرتنا تناسب التقسيمات الزمنية التي تسببها هذه الاهتزازات أثناء إدراكنا لها، لكان ينبغي علينا أن نظن أن الشيء الوحيد الذي تشعر به الأجزاء المطاطية من جسمنا هو تأثير هذه الاهتزازات لا غير، أما تقسيم الزمان الناجم عنها فلا يلاحظ ولا يؤخذ في الحسبان في الحكم، ومن هنا لا يصح أن نلحق بالألوان والأصوات سوى صفة الملاءمة وليس صفة جمال تركيبها (23).

وفي المقابل لو اعتبرنا أولاً الجانب الرياضي لتناسب هذه الاهتزازات في الموسيقى والحكم المتعلق به ، وحكمنا في تباين الألوان كما نفعل ذلك عادة تمثيلاً بالاهتزازات الصوتية ، ثانياً ، لو أخذنا العبرة من الأمثلة حتى وان كانت نادرة – عن أناس موهوبين بأفضل نظر وأفضل سمع، لكنهم لا يستطيعون التمييز بين الألوان ولا بين الأصوات ، ولو اعتبرنا أيضاً بتغير كيفي" وليس "فقط بتغير درجة في الإحساس" هو بالنسبة إلى القادرين

(21)امانويل كانط (نقد ملكة الحكم) مصدر سبق ذكره ، ص 245
(22)عبد الرحمن بدوي : ايمانويل كانط ، فلسفة القانون والسياسة ، مصدر سبق ذكره ، ص 289
(23) ايمانويل كانط : نقد ملكة الحكم مصدر سبق ذكره ص 254- 255

على القيام بمثل هذه التمييزات محدد بمختلف " درجات" القوة في سلم الأصوات والألوان كما هو عدد هذه التغيرات النوعية محدد أيضاً إذا كان على هذه الفروقات أن تدرك ، وعندئذ يمكننا بالفعل أن نجد أنفسنا مضطرين إلى اعتبار الاحساسات السمعية والبصرية ليس كمجرد انطباعات حسية وإنما كنتائج جاءت عن حكم على الشكل في لعبة أحساسات كثيرة لن يكون للاختيار بين الخيار الأول أو الثاني في الحكم المتعلق بأساس الموسيقى أكثر من نتيجة واحدة تطال تعديلاً في تعريفها : فإما أن نعتبرها – كما فعلنا ذلك – لعبة جميلة بالإحساسات " بواسطة السمع " أو " لعبة " إحساسات مرضية.

ويختم كانط تحليله فيقول " بموجب التعريف الأول فقط تعتبر الموسيقى جميلة على أكمل وجه، أما بموجب التعريف الثاني فتعتبر فناً مرضياً " على الأقل جزئياً ". (24)

وخلاصة القول: إن فنون التلاعب الحر بالأحاسيس، تشمل الموسيقى من جهة، وفن مزج الألوان من جهة أخرى. والموسيقى هي الفن الذي يقوم على التلاعب بالا حساسات السمعية، لأنها تنحصر في إقامة بعض علاقات رياضية بين الأنغام، في حين أن فن تأليف الألوان إنما يقوم على التلاعب بالإحساسات البصرية.

المبحث الثالث: مقارنة القيمة الفنية للفنون الجميلة بعضها إلى بعض:-

إذا قارنا الفنون الجميلة بعضها ببعض من حيث المكانة، لوجدنا أن للشعر المقام الأول، إذ يرجع بأصله الى العبقرية، وهو أقل الفنون التزاماً للقواعد والشواهد. والشعر يشرح الصدر ويوسع أفق الروح لأنه يطلق الحرية للخيال، وفي داخل حدود تصور معطى وتنوع للأشكال بغير حدود يعطي شكلاً يربط عرض هذا التصور بملاء من الأفكار لا يكافئه أي تعبير لغوي، ويسمو جماليا إلى المثل. ويهب النفس قوى جاعلاً إياها تستشعر قدرتها الحرة، التلقائية، المستعملة عن الحرية الطبيعة، قدرتها على تأمل الطبيعة والحكم عليها من وجهات نظر مختلفة عديدة لا تتجلى لنفسها في التجربة الواقعية لا للحس ولا للذهن(25).

ويلعب "الشعر" بالوهم الذي ينتجه هو كما يشاء ، ولكن ليس بهدف الخداع من ورائه ، فهو يعلن عن نشاطه بأنه مجرد لعب ، حتى ولو كان بإمكان الفهم أن يستخدمه لغرضه استخداماً غائيا (26) .

أما البلاغة ، بالقدر الذي به نفهم من ذلك فن الإقناع ، اعني فن الخداع بواسطة مظهر جميل ، وليس فقط حسن القول " الفصاحة والأسلوب " فإنها منطق خداع ديالكتيك لا يستعير من الشعر إلا ما هو ضروري لاكتساب النفوس للخطيب قبل إصدار الحكم ، وسلبها حريتها .

(24)ايمانويل كانط : نقد ملكة الحكم مصدر سبق ذكره ، ص255 – 256

(25) عبدا لرحمن بدوي : امانويل كانط ، فلسفة القانون و السياسة ، مصدر سبق ذكره ، ص 390

(26) امانويل كانط : " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره ، ص258

ولهذا ننصح بعدم استعمال البلاغة في المحاكم ولا في المنابر لأنه إذا تعلق الأمر بالقوانين المدنية ، وحقوق الأشخاص ، أو بتعليم النفوس واجباتها وضرورة مراعاتها بدقة. فلا يجدر في مثل هذه الأمور المهمة أن نبقي ظاهراً أقل أثراً لاندفاع الروح أو الخيال، أو أن نستخدم فن الإغواء لصالح شخص ما وإذا أمكن أحياناً استعمال هذا الفن بنية محمودة في ذاتها مشرعة، فإنه مع ذلك خليق بالتنديد، لأن القواعد والنوايا تفسد عن هذا الطريق، حتى لو كان الفعل من الناحية الموضوعية مطابقاً للقانون، إذ لا يكفي أن نفعل ما هو حق، بل لا اريد أيضاً أن نفعل ذلك لأنه حق (27) .

ومن جهة أخرى إن المفهوم البسيط الواضح عن هذه الأنواع من الشؤون البشرية حينما يكون مرتبطاً بعرض حي من الأمثال ومن دون أن يتصادم مع قواعد رخامة اللغة أو لباقة التعبير عن أفكار العقل " وهما الشرطان اللذان يشكلان معاً البلاغة " له في ذاته ما يكفي من التأثير على النفوس البشرية بما يغنيه فوق ذلك عن اللجوء إلى تشغيل آليات الإقناع التي بما أنها قد تستخدم لتبرير الرذيلة والخطأ أو للتغطية عليهما على حد سواء فانه ليس بوسعها أن تبدد الشك الخفي الذي يحمل على اتهامها بأنها فكر الفن (28). أما في الشعر فكل شيء يكشف عن أمانة ونزاهة وإخلاص، لأنه يؤكد أنه لا يريد أن يفعل غير اللعب بالخيال، ولا يقتضي أبداً إخضاع الذهن وسحره بالعرض المحسوس(29) ويعترف كانط بذلك، فيقول :عليّ أن أعترف بأن قصيدة جميلة كانت تسبب لي دائماً متعة خالصة، بينما يبدو لي أن قراءة أفضل خطاب لخطيب شعبي روماني ، أو لخطيب برلمان أو منبر من المعاصرين تختلط عندي دائماً بالشعور غير المريح بالاستنكار تجاه فن مخادع ، انه فن يعرف كيف يحرك البشر كآلات لإصدار حكم في أمور مهمة لابد أن تفقد كل وزن لديهم بمجرد ما راحوا يفكرون فيها بتمعن .

إن الفصاحة والبلاغة " وهما تشكلان معاً الريطوريقا" تنتسبان إلى الفن الجميل أما الخطابة فهي – كفن – استخدام ضعف البشر لغايات شخصية "بغض النظر عما إذا كانت هذه الغايات حسنة في نواياها، أو حسنة بالفعل " لا تستحق أي احترام . ويلاحظ أن هذا الفن لم يبلغ أوجه ، إن كان في أثينا أو في روما إلا في زمن كانت تتهاوى فيه الدولة نحو خرابها وكان الفكر الوطني الحقيقي قد ضُهد كلياً . إن الرجل الذي يمتلك بالإضافة إلى فهم واضح للأمور، ناحية اللغة ونقاءها ويشارك بكل قلبه بنشاط في ما هو خير حقيقي ، ويتمتع بمخيلة خصبة قادرة على عرض أفكاره هذا هو الرجل الذي يسمي بحق ماهرًا، الخطيب من

(27) عبدا لرحمن بدوي : امانويل كانط ، فلسفة القانون والسياسة ، مصدر سبق ذكره ، ص391
(28) امانويل كانط : " نقد ملكة الحكم" ، مصدر سبق ذكره ، ص-258 - 259 هامش رقم (19)
(29) عبد الرحمن بدوي : امانويل كانط ، فلسفة القانون والسياسة ، مصدر سبق ذكره ، ص 391

دون فن، لكنه بالغ الوقع في النفس، كما يريده شيشرون(30) الذي هو نفسه، مع ذلك لم يكن دوماً وفقاً لمثال الكمال ، الذي يطلبه.

4- الموسيقي:-

إن الفن الذي هو أقرب إلى فنون القول ويمكن أن يجتمع وإياها على شكل طبيعي جداً إذا تعلق الأمر باجتذاب النفس وحركتها ، آلا وهو : الموسيقى .فالموسيقى على الرغم من أنها لا تتكلم إلا بواسطة أحساسات محضة من دون مفهوم ، وبالتالي لا تدع شيئاً مثل الشعر ، للتأمل، فإنها مع ذلك تهز النفس على نحو أكثر تنوعاً ، وأشد عمقاً وان كان عابراً وقتياً لكن من الحق أيضاً كما يقول كانط " أن الموسيقى أكثر متعة منها ثقافة " وحركة الفكر التي تثيرها ليست إلا أثر تجميع ميكانيكي إن صح هذا التعبير " وإذا حكم عليها بحسب العقل فان قيمتها أقل من قيمة أي فن أخر من الفنون الجميلة " (31) ولهذا شأنها شأن كل استمتاع ، تقتضي تغيرات عديدة ولا تحتمل التكرار المستمر دون أن تبعث على الملل .

وسحر الموسيقى، الذي يمكن أن يبلغ للجميع ، يبدو أنه يقوم على كون كل تعبير لغوي يملك في السياق نغمة مناسبة لمعناه ، وهذه النغمة تدل على الانفعال للشخص المتكلم وتثيره أيضاً لدى السامع ، وهذا الانفعال يوقظ فيه الفكرة المعبر عنها بمثل هذه النغمة في اللغة, والتنغيم هو إذاً لغة عالمية الاحساسات مفهومة لكل إنسان والموسيقى وحدها هي التي تستعملها بكل قوتها ، أي كلغة للانفعالات ، مبلغة هكذا تبليغاً كلياً وفقاً لقوانين ترابط "الأفكار" الجمالية المرتبطة فيها طبيعياً، لكن لما كانت هذه الأفكار الجمالية ليست تصورات ولا أفكاراً محددة فان شكل مزج هذه الاحساسات "الانسجام والميلوديا "- بدلاً من شكل اللغة – يفيد – بفضل الترتيب المتناسب الاحساسات – وهو ترتيب يمكن اخضاعه رياضياً لقواعد معينة لأنه يقوم على النسبة العددية لذبذبات الهواء في زمن مساوٍ ، بالقدر الذي به ترتبط الأصوات معاً أو على التوالي – نقول إن شكل مزج هذه الاحساسات يفيد في التعبير عن " الفكرة " الجمالية للمجموع المنسجم لمليء ، من الأفكار التي لا يبلغ مداها التعبير الملائم لموضوع معين يُكون الانفعال السائد في القطعة الموسيقية(32) .

ويتعلق الرضا بهذا الشكل الرياضي وحده، حتى ولو أنه لا يتم تمثله بواسطة مفاهيم معينة، وهو الذي يوحد مجرد التفكير حول كم كهذا من الأحاسيس الموافقة للعبها أو المتتالية

(30) شيشرون ، ماركوس توليوس (Marcus TuLLius Cicero 106 – 43 ق.م) سياسي ، كاتب وخطيب روماني له مجموعة خطب اعتبرت نموذجاً لفن الخطابة اللاتينية وله أيضاً بعض المقالات الفلسفية .

(31) ايمانويل كانط " نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره , ص259 –.

(32) عبد الرحمن بدوي : امانويل كانط ، فلسفة القانون والسياسة ، مصدر سبق ذكره ، ص392 .

عليه كشرط لجماله يكون صالحاً لكل إنسان، وهذا الشكل وحده هو الذي يسمح للذوق بأن يدعي لنفسه الحق بإبداء الرأي في حكم إنسان أخر(33) .

ولكن ليس للرياضيات أي نصيب في اجتذاب النفس وحركتها الناشِئَينِ عن الموسيقى، إنما هي الشرط الذي لا غنى عنه لتناسب الانطباعات في ارتباطها وفي تغيرها، وبفضله يمكن ادارك المجموع ومنع الانطباعات من أن يدمر بعضها بعضاً والتوفيق بينها لإحداث انفعال وانتعاش للنفس متواصلين وفقاً للانفعالات المناظرة وبالتالي إحداث متعة شخصية لذيذة (34) .

أما إذا قدرنا قيمة الفنون الجميلة من حيث الثقافة التي تجلبها للنفس، واتخذنا معياراً توسيع الملكات المتفقة مع المعرفة، فان الموسيقى تحتل المكانة الدنيا بين الفنون الجميلة لأنها لا تفعل غير التلاعب بالإحساسات.

ومن وجهة النظر، هذه فان الفنون التشكيلية " التصوير، النحت، الخ " تتقدم عليها بمراحل عديدة، لأنها مع قيادتها للخيال إلى لعب حر فإنها مع ذلك تأتي بما يناسب الذهن ، وتقوم بعمل جاد ، لأنها – أي هذه الفنون التشكيلية – تحقق إنتاجاً يفيد تصورات الذهن أداة إبلاغ باقية. إن الموسيقى تمضي من الاحساسات إلى الأفكار غير المحددة، أما الفنون التشكيلية فتمضي من الأفكار المحددة إلى الاحساسات. وهذه الأخيرة تجلب انطباعات باقية، أما الموسيقي فلا تجلب إلا انطباعات عابرة (35).

ثم أن الموسيقى تفتقر إلى بعض التهذيب الاجتماعي لأنها تمتد إلى ابعد مما يراد لها وتفرض بنفسها على الجيران، وبهذا تكون وكأنها تنتهك حرية الآخرين الذين هم خارج الجمعية الموسيقية وهذا أمر لا تحدثه الفنون التي تخاطب العيون إذ يكفي صرف العيون إذا أراد أن لا يخضع للتأثير ، وهذا يشبه تقريباً ما يحدث في حالة الاستمتاع برائحة انتشرت بصورة واسعة : إن الشخص الذي أخرج من جيبه منديله المعطر ، يستميل جميع من حوله وبالقرب منه رغم أرادتهم ويلزمهم في الوقت نفسه – إذا أرادوا التنفس – على الاستمتاع بالرائحة ، ولهذا السبب بطلت هذه العادة (36).

(33) امانويل كانط : " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره ، ص260 .

(34) المصدر نفسه ، ص261 .

(35) عبد الرحمن بدوي: ايمانويل كانط ، فلسفة القانون والسياسة ، مصدر سبق ذكره ، ص392 .

(36) إن أولئك الذين أوصوا بترتيل أغان روحية حتى أثناء تمارين العبادة التي تقام في المنازل، قد تجاهلوا أنهم بالتوصية بعبادة كهذه (وبهذا بالذات غالباً ما تكون العبادة فريسة) إنما يفرضون على الجمهور معاناة، إذا أنهم يرغمون الجوار أما على الترتيل مع المغنين أو على الأعراض عن عملية تفكيرهم الخاصة بهم .

لقد عانى كانط مثل هذه التمارين التي فرضت على المساجين في جوار داره. وقد عبر عن استيائه في رسالة إلى عمدة المدينة واقترح أن تغلق نوافذ السجن طيلة الغناء. (ايمانويل كانط :((نقد ملكة الحكم)) مصدر سبق ذكره ص 262 – هامش رقم (20)

ويفضل كانط التصوير على سائر الفنون التشكيلية لأنه يفيد كأساس من حيث هو رسم لتلك الفنون التشكيلية، ولأنه يمكنه أن ينفذ نفوذا أعمق في منطقة "الأفكار"" المثل" وأن يوسع – تبعاً لذلك – مجال العيان أكثر مما تستطيع ذلك سائر الفنون. (37)

وأخيراً يشير كانط إلى فنون أخرى صغرى كبعض ألعاب التسلية، والفكاهة، وفن النكتة ، بما سبق له أن سماه باسم " الفنون الملائمة " نظراً لأنها لا تتمتع بقسط وافٍ وكاف من الجدية والكرامة (38).

وهكذا فان الموسيقى هي الفن الذي يقوم على التلاعب بالإحساسات السمعية، لأنها تنحصر في إقامة بعض علاقات رياضية بين الأنغام، في حين أن فن تأليف الألوان إنما يقوم على التلاعب بالإحساسات البصرية . وحينما تنضاف الموسيقى إلى الشعر فإننا نجد أنفسنا بإزاء فن الدراما، وبصفة خاصة فن الأوبرا وكانط يؤمن بإمكان اتحاد الفنون الجميلة كلها في إنتاج واحد بعينه. ولكننا نراه مع ذلك يقيم موازنة بين مختلف أنواع الفنون الجميلة فيقرر أن أعظمها جميعاً هو "الشعر " وتليه الموسيقى ثم التصوير.

ولئن كان فيلسوفنا قد نظر إلى الفنون الجميلة من وجهة نظر صورية صرفة فحكم عليها من حيث الشكل لا من حيث الموضوع، إلا إننا نراه مع ذلك يدخل في حسابه عند الحكم على القيمة الجمالية لكل فن من الفنون بعض الاعتبارات الأخلاقية والنفسية . فهو يقرر مثلاً أن الشعر يربى المخيلة، ويوسع من آفاق الذهن ويمدنا بما لا حصر له من الأفكار... الخ. وهو يقول في موضع آخر إننا لو حكمنا على قيمة الفنون بالاستناد إلى " الثقافة " التي يزودنا بها كل فن، أو مدى الترقي النفسي الذي يصيب ملكاتنا من جراء ممارسة هذا الفن أو ذاك، لكانت الموسيقى آخر الفنون جميعاً ، نظراً لأنها تكاد تقتصر على استثارة وجداننا أو التلاعب بأحاسيسنا. ومن هذه الناحية قد تكون الفنون التشكيلية أعظم فائدة من الموسيقى لأنها تقدم لنا أعمالاً جدية لا تقتصر على استثارة مخيلتنا، بل تولد لدينا أيضاً نشاطاً ذهنياً ملائماً . وعلى حين أن الموسيقى تبدأ من الاحساسات لكي تنتهي إلى أفكار غير محددة ، نجد أن الفنون التشكيلية تبدأ من أفكار محددة ، لكي تنتهي إلى إحساسات الاحساسات التي تولدها الفنون التشكيلية تمثل انطباعات دائمة ، في حين أن الاحساسات التي تولدها الموسيقى لا تعدو أن تكون مجرد انطباعات عابرة– وأخيراً يشير كانط إلى فنون أخرى صغرى كبعض ألعاب التسلية ، والفكاهة وفن النكتة وشتى فنون الكوميديا فلا يدخلها في عداد " الفنون

(37) عبد الرحمن بدوي: ايمانويل كانط، فلسفة القانون والسياسة، مصدر سبق ذكره، ص393 .
(38) زكريا إبراهيم: " كانط أو الفلسفة النقدية، مرجع سبق ذكره، ص 204 .

الجميلة " بل يلحقها بما سبق له أن سماه باسم " الفنون الملائمة " نظراً لأنها لا تتمتع بقسط كافٍ من الجدية والكرامة (39).

وقبل أن نختم هذا البحث نرى لزاماً علينا أن نشير الى المأخذ الكثيرة التي وجهها بعض علماء الجمال إلى فهم (كانط) لصلة الفن بالطبيعة ، وتقسيمه للفنون الجميلة وتقديمه لفن الشعر على غيره من الفنون الأخرى... الخ. فمن الناحية الأولى يلاحظ البعض أن كانط قد سلم ضمناً بنظرية "التقليد" أو "المحاكاة" في الفن وأن كنا نراه لا يقتصر على القول بأن الفن يصبح جميلاً حينما يشبه الطبيعة، بل يضيف إلى هذه العبارة أن الطبيعة أيضاً لا تصبح جميلة إلا حين تشبه الفن! ومن الناحية الثانية، نرى الكثيرين يأخذون عليه أن تصنيفه للفنون ناقص خصوصا وأنه قد أغفل تماماً كل الفنون اللمسية العضلية "كالرياضة البدنية والرقص".

وأخيرًا، يأخذ البعض على كانط انه حط من شأن الموسيقى بدعوى أنها عاجزة عن أن تعبر عن نفسها بوضوح كالشعر. وأنها لا تكاد تعدو في تصويرها بعض الحالات النفسية الغامضة المختلطة، في حين أن الموسيقى تخاطبنا بلغة عميقة دقيقة ألا وهي لغة القوى الوجدانية الباطنة في أعماق ذواتنا. وما دام المهم في" الحالة الجمالية" هو شدة الوجدان ورقته، لا وضوح الفكرة، أو تحديد المعنى فسيظل فن الموسيقى – كما قال باش – هو الفن الأسمى أو الفن بالذات.(40).

الخاتمة:

مما سبق يمكن استخلاص مجموعة من الآراء والأفكار حول موضوع "الفنون الجميلة وأقسامها عند الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط "

ان الفن عند كانط هو خلق واعٍ للموضوعات تشعر من يتأملها بأنها خُلقت مثل الطبيعة بغير هدف, وخاصية الفن المميزة له تكمن في العبقرية التي لا تسلك في الفن مسلكها في العلم.

يستند كانط في تقسيمه للفنون الجميلة إلى أسلوب التعبير المستخدم في كل فن من أجل توصيل الانطباعات الجمالية إلى الأخرين فنجده يصنف الفنون إلى فنون القول, وفنون الحركة, وفنون الصوت أو النغم.

يفرق كانط بين الفن(الميكانيكي أوالفن الآلي) الذي يستند إلى معرفة بالموضوع الممكن تحققه وبين الفن(الجمالي) الذي ليس له غاية مباشرة سوى الشعور باللذة أو الاستمتاع بالجمال .

(39) زكريا إبراهيم: كانط أو الفلسفة النقدية، مرجع سبق ذكره، ص 204 .
(40) المرجع نفسه، ص 210 .

يقرر كانط ان مقياس الفنون الجميلة هو الحكم التأملي وليس الإحساس.

الطبيعة عند كانط تقدم القاعدة للفن وتقوم بإملاء قواعدها الفنية على الذات البشرية التي تقوم بعملية الابداع الفني عن طريق قدرة عقلية فطرية أو ما يسميه كانط "العبقرية"

ان الإنتاج الفني لا يكون طبيعياً إلا إذا جاء مراعياً لقواعد الجمال الفني دون أن يشوبه أدنى أثر من أثار التكلف أو التصنع أو الافتعال, فالفنان الحقيقي هو الذي يبدع بشكل تلقائي ويعيد إلى اذهاننا صورة التلقائية الطبيعية ذاتها, فالفن لابد أن يظهر بمظهر الطبيعة.

ان ما يعنيه كانط بالعلاقة بين الطبيعة الجميلة والفن الجميل هو أن الفن يصبح أكثر جمالاً حين يقترب من الطبيعة وينعتق من الأفكار العقلانية.

المصادر والمراجع:

- ايمانويل كانط, نقد ملكة الحكم, ترجمة غانم هنا, توزيع مركز دراسات الوحدة العربية,ط1 2005م.
- عبد الرحمن بدوي" ايمانويل كانط ,فلسفة القانون والسياسة" وكالة لمطبوعات الكويت,د.ط,1979م.
- زكريا إبراهيم, كانط او الفلسفة النقدية,ط3, د.ت.
- محمود سيد أحمد, مفهوم الغائية عند كانط, دار الثقافة والتوزيع, د.ط, 1988.
- أ.نوكس, النظريات الجمالية,(كانط, هيجل, شوبنهاور) عربه وقدم له الدكتور محمد شفيق شيا, منشورات بحسون الثقافية, بيروت, لبنان,د.ط,1985.
- علي أبو ملحم, نحو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر, بيروت, د.ط,1991م.
- المعجم الفلسفي المختصر, ترجمة توفيق سلوم حداد, دار التقدم, موسكو, ط4, 1986.

الفهـــــــــرس

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	العمل بالحديث المعنعن	د. أحمد عبدالسلام إبشيش	5
2	الإدراك الاجتماعي وعلاقته بجودة الحياة	أ. مها المصري أبورقيقة	18
3	التدخل العلاجي والتأهيلي المبكر وعلاقته بتحسين بعض مجالات النمو المختلفة للأطفال المصابين بأعراض متلازمة داون ودور الأسرة	د. حواء بشير أبوسطاش د. صالحة التومي الدروقي د. أمنة محمد العكاشي	32
4	ظاهرة الهروب من المدرسة الأسباب – العوامل المساعدة على حدوثها – الأساليب الإرشادية المقترحة لمعالجة هذه الظاهرة ضمن الواقع التعليمي الحديث	أ. زهرة المهدي فتح الله أبوراس	64
5	الذكاء الاجتماعي (2005 –2015)	أ. عائدة سلامة السوداني	93
6	الآثار النفسية والاجتماعية والتربوية للحرب على الأطفال	أ.رويده رمضان الفتني	106
7	الفنون الجميلة وأقسامها عند كانط	د.نور الدين سالم قريبع	127
8	تقدير معايير جودة المياه السطحية والجوفية لوادي كعام	أ.ربيع مصطفى أبوراوي أ. فاروق مصطفى أبوراوي	143
9	استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية في مرحلة المراهقة	أ. سعاد مفتاح مرجان	158

10	من الجارة	أ. حواء بشير بالنور أ. زينب امحمد أبوراس	182
11	تقييم مشاريع التخرج بأقسام الحاسوب بمؤسسات التعليم العالي بمنطقة الخمس باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS)	أ. طارق عبد السلام الاعوج أ. سالم مسعود الدرقي أ. ميلاد محمد الحوات	191
12	منهج ابن الحنبلي واختياراته النحوية في شرح ميمية أبي السعود	د. إمحمد علي سليمان أبوسطاش	212
13	صَرْفُ الممنُوعِ مِنَ الصَّرفِ ومنعُ المَصروفِ	أ. عبير إسماعيل الرفاعي	233
14	استخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في تقدير استنزاف الغطاء النباتي وأثره على معدل درجات الحرارة بمنطقة الخمس	د. عبد اللطيف بشير المكي الديب د. رجب فرج سالم اقنيبر	252
15	تقييم دور الانترلوكين–2 كوسيلة للكشف عن سرطان المتانة البولية	د. عطية رمضان الكيلاني أ. محمد أحمد عامر	265
16	آثر الصادرات في النمو الاقتصادي خلال الفترة (2005 – 2015) في ليبيا	د. وسام إبراهيم عواز د. عمار سالم غريبة	275
17	Arabic Diacritics and Their Influence on Word Recognition	Mr. Muftah B. Eldeeb	288

294	Mrs. Aisha Ageal Mrs. Suad Mawal Mrs. Najat Jaber	The Effect of Exposure Frequency on Intermediate Language Learners' Incidental Vocabulary Acquisition and Retention through Reading	18
307	Mr. Saif Islam Muftah Marie	Investigating the Students' Real Problems in Forming the Different Types of Adverbial Clauses (Case Study: the Third Year Students in the Faculty of Education)	19
313	Nadia B. Gregni & Adel Ewhida	The best fitted regression line procedure for analytic rotation in factor analysis	20
318	Saleh Muftah Alyasir & Mufida Abduallah Alhaseek	A CASE STUDY OF LIBYAN AND SERBIAN TEACHERS`ATTITUDES TOWARDS INCLUSION EDUCATION	21

331	Somia M. Amsheri	DIFFERENTIAL SANDWICH THEOREMS FOR CERTAIN SUBCLASSES OF ANALYTIC FUNCTIONS	22
344	Amal Shamila Soad Muftah Fatma Omiman	Common Fixed Point Theorem For Sub-Compatible Mappings of Type A In Fuzzy 2-Metric Space	23
354	AMNA M. AHMED	Automorphisms of Groups That are Isomorphic to (Zn,+_n) with One Orbit	24
359	Ebtisam Ali Eljamal	Certain Conditions for Strongly Starlike and Strongly Convex Functions	25
365	Rajab, E. Abujnah, Elhadi A. Hadia, Sadek, B. Khomiara, Hassan, M. Sharif	Environmental Impacts of Libyan Man Made River on The Nearby Region	26
389	الفهـــــــــــرس		27

يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :

- أصول البحث العلمي وقواعده .
- ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
- يرفق بالبحث المكتوب باللغة العربية بملخص باللغة الإنجليزية ، والبحث المكتوب بلغة أجنبية مرخصا باللغة العربية .
- يرفق بالبحث تزكية لغوية وفق أنموذج معد .
- تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
- التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تنبيهات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأوليات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

Information for authors

1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.

2- The research articles or manuscripts should be original, and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal, or is a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.

3- The research article written in Arabic should be accompanied by a summary written in English.

And the research article written in English should also be accompanied by a summary written in Arabic.

4- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.

5- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.

6- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

Attention

1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.

2- The research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.

3- The published articles represent only the authors' viewpoints.